الإسهام الفلسفي في علم المستقبليات
"إدغار موران نموذجًا"

د/ دعاء طه سلامة أحمد البيار

مدرس بقسم الفلسفة – كلية الآداب – جامعة دمنهور

مستخلص:

ارتبطت الفلسفة بالتعقيد بسبب الغموض الموجود في مؤلفات بعض الفلاسفة، إلا أننا نجد فلاسفة آخرون حاولوا البعد عن التعقيد باتجاههم إلى الواقع المعيش، وما يعاني منه كوكبنا الأرضي من أزمات، ومن هؤلاء الفلاسفة؛ الفيلسوف الفرنسي المعاصر "إدغار موران Edgar Morin" الذي اهتم بأزمات الواقع وما تحمل من آثار سلبية للفرد وانفصاله عن المجتمع، فضلا عن الآثار السلبية لتطبيقات العلم كالمشكلات البيئية والمخاطر التي نواجهها من تلوث انتشار أسلحة الدمار الشامل وغيرهما.

وقد وضح موران النتائج السلبية لهذه الآثار، والتي تتمثل في التوجهات السلبية للعولمة وما تؤول إليه من الاتجاه نحو العنف والإرهاب والحروب، هذا ما أدى إلى افتقاد الإنسان طابعه الإنسانى.

نتيجة لما سبق، دعا موران إلى الكوكبة وما تؤول إليه من تعاون وتماسك ومحبة وحوارية، هذا يتطلب إصلاح للفكر الإنساني، وإصلاح الإتيقا "الأخلاق"، والإصلاح بين "الأنا" و"الـ "نحن"، هذه الإصلاحات تؤدي إلى أنسنة الإنسان، وتتم في إطار وجودنا المركب: الفرد، المجتمع ، النوع الإنساني، وتعتمد على إصلاح العقول من أجل إنقاذ مستقبل البشرية.

هذا يتم طبقًا للفكر الحر لـ "موران" والذي طبقه على الكائن البشري في سياق الشمولية التي تقوم على الكلية، والتي لا تفلت من مبدأ "اللايقين" المستمد من علم المستقبليات، الذي يهدف إلى استشراف المستقبل مما يساعدنا على التعامل مع قضايا وأزمات العصر بشكل إيجابي مثمر وفق رؤية استراتيجية معرفية.

Philosophical contribution to futurology
"Edgar Morin is a model"

Summary

Philosophy has been associated with complexity due to the ambiguity found in the writings of some philosophers, but we find other philosophers who have tried to distance themselves from complexity towards the living reality and the crises that our planet suffers from. Among these philosophers, the contemporary French philosopher "Edgar Morin" who was concerned with the crises of reality and the negative effects they carry for the individual and his separation from society, in addition to the negative effects of the applications of science such as the problems of the environment and the risks we face from pollution and the spread of weapons of mass destruction and others.

Moran explained the negative consequences of these effects, which are represented in the negative trends of globalization and the trend towards violence, terrorism and wars, which led to the human being losing his human nature.

As a result of the foregoing, Moran was invited to the constellation and the cooperation, cohesion, love and dialogues it between the ego and we.

As a result of the foregoing, Moran called for the constellation and what it leads to in terms of cooperation, cohesion, love and dialogue, and this requires reforming human thought and "moral reform" ethics and reform between the ego and the we. To fix minds in order to save the future of humanity.

Here it is done according to the free thought of "Moran", which he applied to the human being in the context of totalitarianism that is based on totality, which does not escape the "uncertainty principle" derived from futurology, which aims to anticipate the future, which helps us deal with the issues and crises of the era in a positive and fruitful manner according to a strategic and cognitive vision.

الإسهام الفلسفي في علم المستقبليات
"إدغار موران نموذجًا"

مقدمة

المبحث الأول: الأزمة الكوكبية في حاضرنا، وآثارها

تمهيد

1- الأزمة الكوكبية، ماذا تعني؟

2- أسباب الأزمة الكوكبية.

أ- الآثار السلبية لتطبيقات العلم.

ب- الآثار السلبية للفردية.

3- آثار الأزمة الكوكبية.

أ- الاتجاه نحو العنف والإرهاب والحروب.

ب- التوجهات السلبية للعولمة.

المبحث الثاني: الإصلاحات المستقبلية من منظور موران

1- إصلاح الفكر.

2- إصلاح الأخلاق "الإتيقا".

3- الإصلاح بين "الأنا" وال "نحن".

المبحث الثالث: رؤية ورأى في مستقبل الكوكب نحو غدٍ أفضل

1- سبل تعايش البشر مع بعضهم حاضرًا و مستقبلاً.

2- سبل تعامل البشر مع قضايا العصر.

الخاتمة

مصادر ومراجع

مقدمة:

يلاحظ خلال القراءة في المؤلفات الفلسفية أن كثيرًا منها يتسم بالغموض، كما إنها غير مجدية، فهي لا تحل مشكلات رئيسة تهم الإنسان، لهذا يصفها البعض بأنها نوع من العبث، لأن الفلاسفة لا يتفقون فيما بينهم، فالنظريات التي يضعوها قد تضاد بعضها بعضًا[1]. وقد ساهم في ترسيخ هذا الاعتقاد، الفلاسفة أنفسهم بسبب الغموض الموجود في مؤلفاتهم، مثل مؤلفات هيجل وهوسرل وغيرهما[2].

ومن زاوية أخرى؛ نجد أن فلاسفة آخرين حاولوا البعد عن التعقيد في توضيح أفكارهم بصدد القضايا الفلسفية ليفهمها القارىء العادي، وبهذا اقتربت الفلسفة من مجالات الحياة المختلفة[3]، ولاسيما عندما تعقد الواقع في نهاية القرن العشرين، والذي أظهر جشع بعض الدول ونزوعها الوحشي نحو السيطرة على كل ما في الأرض، الأمر الذي أدى بدوره إلى ظهور أزمات عدة محيطة بكوكبنا الأرضي الذي نعيش فيه.

إذ تدخلت الفلسفة في ثوبها الجديد لكي تضع حلولاً لهذه الأزمات في الحاضر، وفي الوقت نفسه يكون لها رؤية لحياتنا المستقبلية، وهذا لا يعني الاستغناء عن الماضي.

ونجد أن خير من يحدثنا عن ذلك الموضوع الفيلسوف المعاصر "إدغار موران"[*] باعتباره فيلسوفًا مؤثرًا تأثيرًا كبيرًا على الخاصة والعامة في المجتمعات الأوروبية، كما أن له رؤية ثاقبة لحاضرنا ومستقبلنا، إذ لم يكتفِ بتحديد الأزمات، بل وضع حلولاً لها، وكانت له نظرة مستقبلية ثاقبة. إذ اهتم بدراسة علم المستقبليات Futurology، هذا العلم الذي تطور خلال الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي.

وما ينبغي الحديث عنه في هذا الصدد – وهو الهدف من هذه الدراسة– بأن يتوجب على كل فيلسوف ومفكر ذو تأثير وشأن عظيم إلى الرأي العام في جميع أنحاء العالم أن

---

(1) إميل برييه: اتجاهات الفلسفة المعاصرة، ترجمة: محمود قاسم، الألف كتاب "الكتاب الأول"، عدد "10"، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، القاهرة، 1956م، ص 17.

(2) محمد مهران رشوان: مدخل لدراسة الفلسفة المعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1984م، ص 1.

(3) زكريا إبراهيم: دراسات في الفلسفة المعاصرة، مكتبة مصر، القاهرة، 1968م، ص 22.

(*) إدغار موران فيلسوف فرنسي معاصر، يهودي الديانة، كما أنه عالم اجتماع، وهو يعرّف نفسه بأنه بنائي "بنائية علم النفس"، ولد في باريس (عام 1921م - -)، ونادرًا ما نحتفل بمئوية ولادة فيلسوف أو مفكر أو فنان، وهو لا يزال على قيد الحياة، وقيد الفكر والإنتاج المعرفي، من أهم مؤلفاته: أين يسير العالم؟، هل نسير إلى الهاوية؟ السبيل نحو مستقبل البشرية، أخلاقيات المستقبل وعلاقتها بالسياسة، تحديات القرن الحادي والعشرين، وغيرهم.

يعالج مشكلات وأزمات تبدو جوهرية ومؤثرة ومعقدة، وبمساهمته من منظور ورؤية فلسفية عميقة ينبه المجتمعات لهذه الأزمات، وكيفية حلها، ويحذِّر من مجاهل المستقبل ومفارقته، وألا يتوانى في أن يقدم مشاركة فكرية نحو غدٍ أفضل.

وعليه؛ حاولت الدراسة أن تجيب عن إشكالية البحث في ضوء سؤال يتبادر إلى الذهن ألا وهو: كيف كانت رؤية موران نحو مستقبل أفضل لكوكبنا الأرضي؟

وينبثق عن هذا السؤال أسئلة عدة ألا وهي:

- ماذا يعني موران بالأزمة الكوكبية؟ وهل كان لفكره الفلسفي مساهمة في ظل هذه الأزمة؟
- ما أسباب الأزمة؟ وما آثارها في ظل فكر موران؟
- ما هي الحلول والإصلاحات المستقبلية التي اقترحها موران حتى نتعافى من هذه الأزمة؟
- كيف تستطيع البشرية أن تتجه إلى المستقبل في أمن وآمان خلال رؤية ورأي موران نحو غدٍ أفضل؟

وللتحقق من هذه التساؤلات قسمتُ الدراسة إلى ثلاثة مباحث وخاتمة تتضمن أهم النتائج، وقد تحدثت في المبحث الأول عن علم المستقبليات، ماذا يعني؟ وما هي أهم مبادئه والتي اتخذها موران منهجًا له، هذا في التمهيد، والذي يقودنا إلى أن نتناول الأزمة الكوكبية في حاضرنا وآثارها، الأمر الذي جعلني أن أتطرق إلى أسباب الأزمة. أما المبحثان الثاني والثالث، فقد تحدثت فيهما عن الإصلاحات المستقبلية التي اقترحها موران للخروج من هذه الأزمة، وأوضحتُ رؤيته ورأيه لما هو صالح للبشرية.

وعليه، فإن هذه الدراسة جمعت بعضًا من الاقتراحات والرؤى المستقبلية لتطويق مختلف الصعوبات التي نواجهها، وما تؤول إليه من آثار تنتظرنا مستقبلاً بهدف أن يستفيد منها المجتمعات العربية والغربية حتى نصل بكوكبنا الأرضي نحو مستقبل أفضل.

وقد عولت في هذا البحث على المنهج التحليلي، فضلاً عن المنهج التاريخي الذي استلزمته الدراسة في بعض الأمور، هذا بالإضافة إلى المنهج النقدي كلما دعت الحاجة إليه.

المبحث الأول
الأزمة الكوكبية في حاضرنا، وآثارها

تمهيـد:

يعد القرن العشرين قرن الأزمات، وفي ذلك يقول موران: «هناك سبيلان لفهم القرن العشرين؛ سبل التقدم والتطور ... وسبيل يسوده الارتجاعات والرعب، وفي السبيلين، أي في القوى الخلَّاقة والهدامة في الوقت نفسه؛ تولد الأزمة»[1]. هذه الأزمة من المحتمل أن تكون تقهقرية أو تقدمية «تظهر فيها بشائر التطورات المستقبلية»[2]،

[1] Edgar Morin, Complex Thinking for a complex world, About reductionism, disjunction and systemism, Center. National de Recherche scinetifique (cnrs), volume 2, lssuel, 2014, p. 85.

[2] عبد الوهاب جعفر: مقالات في الفكر الفلسفي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990م، ص 223.

أي تظهر في ظل الأزمات؛ أحداث ذات احتمالات عالية تكون بداية تقدم أو بداية تقهقر؛ تُدرس من منظور علم المستقبليات Futurology [*] الذي يعد علمًا فريدًا قائمًا بذاته يهدف

---

[*] إن التفكير في المستقبل لم يكن بعيدًا عن الجنس البشري فمنذ آلاف السنين اهتم أجدادنا بالمستقبل، ويتضح هذا في الحضارات القديمة من بداية تنبئها بما يتعلق بالطقس والظواهر الطبيعية، **ففي مصر القديمة** بنيت الأهرامات ونظمت الحياة بأكملها التزامًا بفكرة البعث بعد الممات، فابتدعت مراكب الشمس وحنطت الأجساد وبرزت علوم الفلك.

وفي اليونان القديمة قام الإغريق بحفر ونقش الصخور من أجل الأجيال القادمة، وظهرت معابد الوحي من دودناوبر انسيد كأمكنة لاقتحام المستقبل، وأيضًا ذات الأمر تكرر في حضارات مماثلة في (بابل) والهند والصين حين هيمن التوجه المستقبلي على تفكير الإنسان فيها.

وعلى الرغم من كثرة المحاولات عبر التاريخ مثل محاولة الفيلسوف الفرنسي (برتراندي جوفنيل، وهو فيلسوف وخبير اقتصادي سياسي) بإطلاق مصطلح المأمول أو المنظور المستقبلي prospective) إلا أن الأكثر قبولاً الآن في العالم هو علم المستقبليات. هذا العلم بدأ من نقطة محاولة إيجاد **منهج علمي قابل للتراكم المعرفي للتعامل مع الآتي بعد الحال**. وقسمت مراحل تطوره إلى ثلاث مراحل هي: =

1- **مرحلة اليوتوبيا**: وقد عرّفها معجم المحيط بأنها أفكار متعالية تتجاوز نطاق الوجود المادي للمكان وتحتوي على أهداف ونوازع تتحقق مستقبلا، فعلى سبيل المثال تخيل القديس أوغسطين صراعًا بين مدينة الله المبنية على أساس الفضيلة ومدينة الإنسان المبنية على أساس الغرور، والشر، وافترض صدق المستقبل للمدينة الأولى، وعلى الناس أن يسعوا لتحقيقها. وتعد هذه المرحلة بمثابة مرحلة أسطورية تعتمد على غريزة الإنسان وأمله وطموحاته، وحيثيات البيئة التي انطلق منها هذا الخيال، مع عدم استنادها إلى أسس أو مناهج مُعدة مسبقًا.

2- مرحلة بداية تأسيس الفكر المستقبلي: هذه المرحلة تمتاز بخروج أفكار أكثر جدية، إذ ظهرت هذه المرحلة بعد الحرب العالمية الأولى والثانية، وذلك لتتفادي الدول مستقبلاً الأخطاء والكوارث التي نجمت عن الحربين، حيث ظهر عدد من الفلاسفة وفي طليعتهم الفيلسوف الفرنسي غاستون بيرغر Gaston Berger (فيلسوف سنغالي عاش ما بين 1896 – 1960م) الذي أنشأ المركز الدولي للاستشراف بهدف تشجيع الباحثين **للتفكير في الغد** بنظرة أكثر تفاؤلاً. وكذلك نجد أن الدول الاشتراكية ركزت جهودها في مجال الدراسات المستقبلية على المتغيرات المادية ولاسيما الاقتصادية والتكنولوجية، وأثرهما على مستقبل الظاهرة الاجتماعية.

كما لا ننسى الفيلسوف المادي **كارل ماركس** الذي أشار في كتابه رأس المال على أهمية القيمة المضافة ودورها مستقبلاً في تطوير الاقتصاد.

3- أما مرحلة الفكر المستقبلي الموجه، نجدها فيما شهدته **حقبة الستينات** من القرن الماضي من تطور ملحوظ في علم المستقبليات، مما قاد إلى رسم تصور الأزمات المقبلة وسبل مواجهتها بالإمكانيات المتاحة أو من خلال خلق إمكانيات إضافية، وقد شكلت منظومة عمل تضم الكثير من العلوم أطلق عليها تسمية سيناريوهات الأحداث، لا تنحصر على الجوانب السياسية والعسكرية فحسب، بل تشمل الكثير من الجوانب الأساسية بما فيها التربية والتعليم والاقتصاد. أما مع **بداية السبعينات** فقد تطورت الدراسات المستقبلية للبشرية، وأصبحت الرؤيا عالمية ومستقبل الموضوعات عالمي، والتفكير أخذ مبدأ الشمولية، مثل تأثير أسلحة الدمار الشامل أو الإرهاب والإهتمام بالبيئة والإقتصاد العالمي، وأيضا الربط بين الدراسات المستقبلية الخاصة بالتطورات التكنولوجية وأثرها على التطورات الاجتماعية. أما في الولايات المتحدة الأمريكية تم توظيف الدراسات المستقبلية في المجال العسكري لتطوير الأسلحة المتطورة.

وخلاصة القول أن الدراسات المستقبلية تُمارس منذ فجر التاريخ من خلال التنبؤ ومعرفة أحوال الطقس، ومن ثم انتقلت إلى المرحلة التالية التي أخذت الشكل الفردي واهتمام= =المؤسسات وتركيز الجهود على الجانب السياسي وكذلك الجانب العسكري وأدواته، وقد شكلت تلك المنظومة عمل الكثير من العلوم أطُلق عليها تسمية سيناريوهات الأحداث، ومن ثم توجه عالمي يتسم بطابع شمولي. وقد تحول هذا العلم من مجرد مصطلح يتم ترديده إلى مطلب ضروري للدول والمنظمات لمواجهة التحديات الاستراتيجية ووضع الحلول المناسبة في ظل ثورة التغييرات وسهولة اتخاذ القرارات بالسرعة المطلوبة. راجع المراجع الآتية:

- إ. م. بوشنسكي: الفلسفة المعاصرة في أوروبا، ترجمة: د. عزت قرني، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عدد 165، 1992م، مقدمة الكتاب، ص ص12- 13.
- د. أنيس رزوق: وصية إبداع وابتكار "تاريخ علم المستقبليات" مستقبلات أمة، الاستشراف ummah-futures.net.
- محمد زهران: علم المستقبليات ومستقبل العلم shorouknews.com.

لمعرفة المستقبل وفق رؤية استراتيجية معرفية تسعى لدراسة الماضي وتفكيك الحاضر وتحليلهما وتفسيرهما وربط عناصرهما ورموزهما معًا للتنبؤ بما يحمله المستقبل من أحداث أو أفكار جديدة ربما تخدم المجتمعات أو تجعلها أكثر استعدادًا لأي مخاطر محتملة، وبالتالي ستأتي القرارات المتخذة صائبة ورشيدة[1]. حيث يعتمد هذا العلم على عدة علوم تتكامل مع بعضها لتدرس تطور الحياة الاجتماعية، والمشكلات البيئية والتقدم التكنولوجي والتطور العلمي والتغيرات الاقتصادية لتصل إلى تصور كيف ستكون حياة الناس في المستقبل القريب أو البعيد حتى نكون مستعدين لها[2]. أي خلال عقد أو عقدين، هذا العلم يختص بالمحتمل والممكن والمفضل من المستقبل، بجانب الأحداث ذات الاحتمالات القليلة لكن ذات تأثيرات كبيرة يمكن أن تصاحب حدوثها، هذا بجانب الأحداث المتوقعة ذات الاحتمالات العالية، وفي هذه الأحداث غالبًا ما يتواجد احتمالية "لا يقين" uncertainty كبيرة، ولا يجب أن يستهان بها، لذلك فإن المفاتيح الأساسية لاستشراف المستقبل هو تحديد وتقليص عنصر "اللايقين" لأنه يمثِّل مخاطرة علمية.

ومن أهم المبادىء التي تقوم عليها الدراسات المستقبلية هو استخلاص عبرة من الماضي من خلال دراسة أهم التطورات – سواء على المستوى الدولي أم الإقليمي– وما ينتج عنها من تأثيرات وتهديدات ومخاطر ناجمة، بهدف تحديد صورة مستقبلية.

وعليه؛ لابد وأن نتجنب اي انحياز أيديولوجي أو انطلاق من مسلمات أو افتراضات متفق عليها من مختلف الاتجاهات سواء البحث العلمي أم العقائدي أم غيرهما حتى نستطيع تحقيق الأهداف بشكل فعال عن طريق التركيز على عوامل التنمية في مختلف القطاعات. وهنا لابد من الاهتمام بالدراسة التاريخية حتى يتسنى لنا معرفة طرق بناء السيناريوهات المستقبلية للأحداث المحتملة التي تقوم على أعمال الفكر والأسس الأخلاقية، كما تقوم على الخطط التنموية. وهو ما اتخذه موران منهجًا له في وضع إصلاحات ورؤى مستقبلية في لحظة غياب اليقين بالتزامن مع اضطراب ما، أي في وجود الأزمة. فماذا يعني موران بالأزمة الكوكبية؟ وما أسبابها؟ وما آثارها؟

(1) عبد الله بن عبد الواحد الغامدي: علم المستقبليات، 20 يوليو، 2020م الرياض alriyadh.com.
(2) محمد زهران: علم المستقبليات ومستقبل العلم shorouknews.com.

1- <u>الأزمة الكوكبية</u>: علم الأزمات Crisiology

إن الهدف الاساسى من إثارة مفهوم الأزمة بالنسبة للفيلسوف الفرنسى موران هو البحث فى اطار علم الأزمات، حيث لا تعني رؤيته عن الأزمة؛ الروية المتداولة عنها عند معظم الناس، فهى ليست حدث سلبي فقط تشكِّل حاجزًا أمام التقدم، بل أخذت رؤيته بُعدًا كوكبيًا يشهده الإنسان. يقول في ذلك: «إن أزمة التكوكب هي أزمة الإنسانية التي لا تستطيع التأسيس على شكل إنسانية، وهي أزمة العالم الذي لم يستطع بعد أن يصير عالمًا، وهي أزمة الإنسان الذي ما زال عاجزًا عن التحقق كإنسان»[1]. ويستطرد قائلاً: «العالم في **الآن الواحد** يعيش مفاهيم الأزمة في التطور، والثورة، والتقهقر»[2].

بذلك ربط موران مفهوم الأزمة بالخطر الناتج ليس فحسب عن مفهوم الثورة والتقهقر، بل أيضًا ربطها بالخطر الناتج عن مفهوم التطور والتقدم. يقول في ذلك: «كما أن الأزمات تحرك الإمكانيات الكارثية أو الارتدادية، فإنها أيضًا تحرك إمكانيات خلاقة مبتكرة»[3]. لذلك يطالبنا ونحن بصدد الأزمة؛ بضرورة التخلي نهائيًا عن فكرة تطور أو تقدم مستمر، الأمر الذي جعله يرفض فكرة تقدم يسير في اتجاه واحد[4]. إذ إن التطور هو ثمرة خروج عن المألوف يودي تطوره إلى تغيير النظام الذي ولد فيه، حيث يعمل على خلخلته ثم إعادة تنظيمه مغيرًا إياه، مما يؤدي إلى نشوء أشكالاً أخرى.

وقد أعطى موران مثالاً في ذلك، بصدد تقدم التاريخ، والذي وصفه بأنه جريان لا يتقدم على نحو مستقيم، بل يتعرض لاضطرابات وتحولات، أي يمر بالتواءات تسببها أحداث خارجية أو داخلية أو تتسبب هي في أحداثها[5]. وهذا لا يعني تخليه عن التطور أو التقدم الحتمي

---

(1) إدغار موران: إلى أين يسير العالم، ترجمة: أحمد العلمي، الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، 2009م، ص 46.

(2) المصدر نفسه، ص 42.

(3) إدغار موران: هل نسير إلى الهاوية، ترجمة: عبد الرحيم حزل، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2012م، ص ص 161 – 162.

(4) Edgar Morin, For acrisiology, Translated from French by theirry C. pauchant, HEC, university of Montreal, Canada, August, 1992, p. 19.

(5) إدغار موران: النهج إنسانية البشرية الهوية البشرية، ترجمة: هناء صبحي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ط1، الإمارات، 2009م، ص 251.

ككل بقدر ما يعني الاعتراف بطابعها اللايقيني. أي أن نعي أنه متى تحقق التقدم الحقيقي، فهو يكون مصاحبًا بإمكانية حدوث تحول.

من هذا المنطلق تعني الأزمة انكسار بعد اتصال، أو حدوث زعزعة داخل نسق كان يبدو ثابتًا، أو تقلبات كانقلابات التكاملات إلى عداءات، أو حدوث قطيعة في صلب التنظيمات مع مسارات عدائية تنفلت من كل رقابة[1]، وعليه فهي تراجع للاستقرار الذي يؤدي بدوره إلى اضطراب وزيادة المخاطر، مما يظهر تفاقم حالات عدم اليقين والانحدار والحتمية، هذا ما يجلب تراجع التنبؤ عما يمكن أن يحدث في المستقبل[2]. أي تكمن حيرتنا في عدم قدرتنا على معرفة أي المفاهيم سيكون هو الحاسم في نهاية الأمر. وهذا هو التعقيد[*] في الأزمات، وهو مرحلة يجب الوصول إليها إذا أردنا التغيير، فكلما تعقدت المشكلة، كلما انفتح مجالاً للحل، وكلما تفاقمت الأزمات وكلمات زادت المخاطر، كلما زادت أيضًا فرص الحلول الجديدة.

هنا نكون في ضرورة لمواجهة أزمات تنطوي على "لايقينات"، وعلى غير متوقعات «فكل شيء في هذا العالم يعيش أزمة، وأن نقول أزمة معناه أن نقول إن ملامح اللايقين تكبر، ففي كل مكان وفي كل شيء يكبر الغموض»[3].

إذاً أدخل موران "اللايقين" في الواقع المعيش، أي أن كل ما في الواقع غير يقيني، فنحن مقودون لنبحر في محيط اللايقين، وهو ما يختص به علم المستقبليات، والذي يُعد أساس فكر موران الفلسفي.

هكذا تعني الأزمة؛ اللحظة التي يظهر فيها غياب اليقين بالتزامن مع اضطراب ما، وهي اللحظة الحاسمة التي تتيح التشخيص من أجل اتخاذ قرار مناسب، وذلك في جميع

)1(Edgar Morin, for op. cit., p. 5.

(2) Ibid., p. 14.

(*) التعقيد يرجعه موران إلى أصله اللاتيني complex الذي يقصد به جملة من الوقائع الجزئية في تصور تركيبي، وتحمل فكرة التعقيد في ذاتها استحالة التوحيد واستحالة الاكتمال، كما تحمل جزء من اللايقين، وجزء مما لا يقبل الحسم والإقرار المباشر، ومن ثم فالتعقيد بالنسبة لموران هو التحدي لا الجواب، وهو يجعله ممرًا لإمكانية التفكير، وعبر اللايقينات، وعبر التناقضات.

(3) إدغار موران: إلى أين يسير العالم، مصدر سابق، ص 41.

نواحي الحياة من أجل التغيير إلى الأفضل، ولكي يتسنى لنا ذلك لابد من أن نحدد أسبابها، ونتائجها على عالمنا المعاصر.

2- أسباب الأزمة الكوكبية:

يقول موران: «إن ما يحزنني وجود أسلحة مختلفة ونزاعات وضوضاء ساد العالم، وأشكال تحرر انقلابية تخترق جدران كوكبنا» [1]. فقد وضَّح بأن الآثار السلبية لتطبيقات العلم والآثار السلبية للفردية هما سببًا لوجود هذه الأزمة.

أ- الآثار السلبية لتطبيقات العلم:

إننا نعيش عصرًا توثقت فيه العلاقة بين الانتصارات العلمية والتقنية، مما سبب رفاهية وسعادة للإنسان. إلا أن التقنية التي أدت إلى الأفضل؛ أدت أيضًا إلى الأسوأ. لذلك فإن «العلم يحمل آثارًا ليست بسيطة، لأنه لا يوجد علم جيد وعلم سيئ، وإنما هي آثاراً متناقضة إلى أقصى حد»[2]. ذلك لأن العلم عندما يلتحم بالتقنية ليشكلا التقنية العلمية يؤدي إلى طرح أزمات شديدة التعقيد [3].

من هذه الأزمات وعلى رأسها؛ المشاكل البيئية والمخاطر التي يواجهها الوسط الطبيعي للإنسان[4]، أي التلوث البيئي المتمثل في المزابل والإشعاعات الطبيعية والتبخرات الناتجة عن التقدم التكنوصناعي يؤدي إلى تدهور المحيط الحيوي، ويهدد الوسط الحي المعيش؛ بتلوث. هذا فضلا عن إنتاج أسلحة الدمار الشامل الكيماوية والبيولوجية، والذي أتاح التطور العلمي التقني إلى انتشارها من الممكن أن تؤدي إلى إبادة البشرية.

ولا يفوتنا أن ننوه بأن التقدم التكنولوجي ساهم في ارتفاع البطالة مما أدى حتمًا إلى أزمات سياسية[5]. إذ لم تفلح النزعة الكمية للحضارة الصناعية في حل أخطر مشكلة من

---

(1) Edgar Morin, La Nature de la Nature, Edition du Seuil, Paris, 1977, p. 1.

(2) Edgar Morin, Science avec conscience, Librairie Artheme Fayard, Edition du Seuil, 1990, p. 9.

(3) Ibid., p. 13.

(4) إدغار موران: النهج إنسانية البشرية الهوية البشرية، مصدر سابق، ص 185.
راجع أيضًا: إدغار موران: هل نسير إلى الهاوية، ص ص 161 – 162.

(5) محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيورت، 1997م، ص 142.

مشكلاتها، ألا وهي "البطالة"، وما يترتب عنها من آثار سلبية؛ لعل أولها عدم تقدير الفرد لذاته، وإدراكه لهويته.

هكذا تُعد تطبيقات العلم لها تأثير مزدوج، فهي بجانب إيجابياتها التي تتمثل في إمدادها لنا بقدرات تطورية لحياتنا، في الوقت نفسه لها سلبياتها التي تؤدي إلى الموت. إذ «غيبت مبدأ الفساد في مجال الفيزياء والحياة والكون»[1]. هذا ما جعل العلم ذا بعد أزماتي ينطوي على "لا يقين"، أي ينطوي على ما هو غير متوقع، مما يؤدي إلى اضطرابات وزيادة المخاطر التي نهدف إلى معرفتنا لتحديد صورة مستقبلية حتى نخرج من هذه الأزمة.

ب- الآثار السلبية للفردية:

أكد عصر النهضة على أهمية الفرد وقيمته الذي تم التعبير عنه بالنزعة الفردية، وهي فكرة اكتشفها العصر الحديث وبلورها عصر التنوير، إلا أن هذا المفهوم تحول في عصرنا الحالي إلى نزعة مضادة لقيمة الفرد، حيث فقد تألقه وبهجته الحضارية تحت تأثير مجموعة من التحولات السلبية ذات الطابع الاغترابي، وهذا يتضح فيما طرأ على الأسرة من حيث بنيتها وطبيعتها، وما نتج عنها من علاقات اجتماعية.

يقول موران: «أن الفردية هي في الآن ذاته سبب ونتيجة للاستقلاليات والحريات والمسؤوليات الفردية[2]. ويستطرد قائلاً: «تفككت الأسرة الكبيرة لصالح الأسرة الصغيرة المكونة من زوجين وطفل أو طفلين، وتفتت أواصر التضامن الموجودة في القرية أو الجوار، وتراجعت بشكل كبير التضامنات الجهودية، والتضامن الوطني»[3].

وبهذا تنتج النزعة الفردية العُزلة، وتنتج التعاسة[4]. ولاسيما مع تضارب المصالح وبروز الأنا الدولية.

هكذا يُظهر موران أن الفردية لها بُعدًا أزماتيًا يتضح فيما أصاب الأسرة من اغتراب وعزلة، وفي المجتمع، وما نتج عنه من غياب روح التضامن والتعاون بين أفراده، وهذا ما

---

(1) إدغار موران: إلى أين يسير العالم، ص 34.
(2) إدغار موران: نحو سياسة حضارية، ترجمة: أحمد العلمي، الدار العربية للعلوم الناشرون، ط1، بيروت، 2010م، ص 16.
(3) المصدر نفسه، ص ص 16 – 17.
(4) إدغار موران: هل نسير إلى الهاوية، ص 29.

يؤدي إلى اضطرابات في المجتمع بأكمله، ومن ثم اضطرابات داخل الدولة الواحدة، مما يزيد من تفاقم حالات "اللايقين" التي تجعل دول الكوكب تتخبط في اتخاذ القرارات سواء منها الإيجابي أم السلبي.

هذا ما يدفعنا إلى توضيح آثار الأزمة للخروج منها بحلول مناسبة من وجهة نظر موران.

3- آثار الأزمة الكوكبية:

بناء على ما سبق فإن إدخال اللايقين في الواقع يعني أن كل ما في الواقع "غير يقيني"، مما يؤدي إلى عدم وجود استقرار في كوكبنا الأرضي، وهذا يتضح في حالات الاضطراب والتقهقر التي يعيشها كوكبنا في الحاضر، ولاسيما في الاتجاه نحو الإرهاب والعنف والحروب، بالإضافة إلى اتجاه الدول إلى التوجهات السلبية للعولمة.

أ- الاتجاه نحو العنف والإرهاب والحروب:

أكد موران أن جميع السيرورات الحالية في الحاضر تقود إلى كارثة، كما وضح لنا التاريخ الماضي بأن "اللايقين" من الممكن أن يحل محل "اليقين"، هذا ما حدث عامي 1940 – 1941م حيث ألغى "اللايقين"؛ "اليقين" المتمثل في هيمنة الإمبراطورية الهتلرية على أوروبا لفترة طويلة ليحل محله محتمل جديد "لا يقين"، أي أحال الأول إلى "لا يقين" نريد به انتصار الحلفاء على ألمانيا النازية[1].

إذاً كل ما هو يقين يقود إلى لايقين، وكل أزمة تقود إلى أخرى. حيث أكد أن العنف بكل صوره تحول إلى إرهاب منظم ذي طابع محلي وطني أو إلى إرهاب دولي.

وقد أعطى موران مثالاً على ذلك العنف بأحداث الحادي عشر من سبتمبر التي أفرزت انتشار غير محدود للإرهاب في العالم بأسره.

هذا فضلاً عن تأكيده على الحروب التي انتشرت على كوكب الأرض، وبات قانون الانتقام بديلاً عن قانون العدالة، وبدت التصورات المانوية تستحوذ على العقول بدلاً من التصورات العقلية، ونجد الصراع الإسرائيلي الفلسطيني الواقع في منطقة الشرق الأوسط

(1) المصدر نفسه، ص 16.

يشكِّل سرطانًا ينتقل ليعم أصقاع المعمورة[1]. هذا ما يمثِّل البعد الشامل عن كل أوجه السلم والمحبة والطمأنينة.

هنا شبه موران الأرض التي تعيش فيها البشرية بسفينة فضائية تبحر وعلى متنها المخلوقات البشرية، هذه السفينة تتجه نحو كوارث، حيث إنها تسير بأربعة محركات دون أي سيطرة، المحركان الأول والثاني يحركهما العلم والتكنولوجيا اللذان يؤديان آثارهما السلبية إلى العنف والحروب، ومن ثم الدمار، أما المحركان الثالث والرابع يحركهما الاقتصاد والبحث عن الربح دون اعتبار للآخر – سواء كان هذا الآخر فردًا أم مجتمعًا أم دولة– اللذان يؤديان بآثارهما السلبية الفردية إلى حدوث فساد.

ب– التوجهات السلبية للعولمة(*):

إن العولمة هي مرحلة من مراحل التفكير الإنساني بدأت منذ أن بدأ الغرب في التفكير في تنظيم علاقاته وتبادل منافعه مع الآخرين[2]. وهي لغة مشتقة من العالم ومن العالمية، لكي نصل بعد ذلك إلى العولمة، ونحن الآن في مرحلة الأمركة، ثم بعد ذلك إلى مرحلة الكوكبة، ثم يتطلعون بعد ذلك إلى مرحلة الكونية[3].

وهذا يعني أن العولمة هى سياسة تطبقها الدول الغربية لصالحها ولصالح أطماعها، لهذا فقد رفضها موران، ورأى أنها مقلقة إذا تمكنت من أن تهيمن على عقول وثقافات الشعوب. وفي ذلك يقول: «إن العولمة مقلقة إذا كانت تعني هيمنة ثقافة واحدة وقيامها بتهميش الثقافات الحية الأخرى فى العالم، ومقلقة إذا كانت تعنى المزيد من التطورات في الهندسة الوراثية الجينية التي تستفز القيم والأخلاقيات الإنسانية السائدة»، ثم يضيف موران: «ومقلقة لأنها كانت سببًا في صدام الحضارات التي أدت إلى حروب أكثر عنفًا ودموية شهدتها البشرية،

---

(1) المصدر نفسه، ص ص 12 – 13 – 14.

(*) العولمة Globalization المشتقة من global وتعني الكوكب الذي تعيش عليه البشرية، أي كوكب الأرض، وهي تعني في الفرنسية Mondialisation أي جعل شيء ما؛ على مستوى عالمي.

(2) فضل الله محمد إسماعيل: العلومة الساسية انعكاساتها – كيفية التعامل معها، مكتبة بستان المعرفة، ط1، كفر الدوار، مصر، 2000م، ص 1.

(3) المرجع نفسه: ص ص 9 – 10.

ومقلقة لأنها تدفع في الاتجاه نحو اغتراب الإنسان المعاصر وعجزه عن مسايرة المستجدات الحياتية والفكرية السريعة المتلاحقة» [1].

هكذا يرى موران أن توجهات العولمة تفتقد الطابع الإنساني، وهذا لا يعني تحدي العولمة بالقوقعة أو بالاكتفاء أو الانكماش في عصر الانفتاح، بل يعني إننا في حاجة إلى عقل جديد من أجل عالم جديد.

وسواء كان الفساد قادم من العنف أم من الحروب أم من الإرهاب، أم من التوجهات السلبية للعولمة، فإن هذا الفساد هو اللايقين، والذي طالب موران بتحديده وتقليصه لأنه يمثِّل اضطراب ومخاطر يتطلب تغييرها.

هنا يؤكد موران: «إذا لم نغيّر طريقنا فالفناء مصيرنا»[2]. وهذا يقودنا إلى الحلول المستقبلية التي اقترحها موران حتى نتعافى من هذه الأزمة، لكي نصل إلى مرحلة الكوكبة.

المبحث الثاني

[1] إدغار موران: تحديان القرن الحادي والعشرين، تواصل المعارف العلمية، ج2، ترجمة: حسين شريف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2001م، ص 1228.

[2] إدغار موران: إلى أين يسير العالم، ص 39.

الإصلاحات المستقبلية من منظور موران

يقول موران: «لم يطلع علينا مسيح جديد ولا نبي جديد ليدعو إلى إصلاح العقول وإصلاح الأشخاص، لذا ينبغي للحضارة الجديدة أن تحدث أشكالاً من التقدم في الفكر البشري ... إصلاح داخلي للأذهان وللأشخاص»[1].

وطبقًا لمبدأه الفلسفي بأن الفرد لا ينفصل عن الجماعة، كما أن الجماعة لا تنفصل عن الفرد إذ إن الخاص يغدو مجردًا عندما يتم عزله عن الكل الذي يدخله في تكوينه، والشمولي يغدو مجردًا عندما لا يكون سوى "كل" منفصل عن أجزائه [2].

فطبقًا لهذا المبدأ، فإن عالمنا المعاصر يتطلب إصلاح الفكر، وإصلاح الأخلاق "الإتيقا" والإصلاح بين "الأنا" و ال "نحن" في كلٍ مترابط.

1- إصلاح الفكر الإنساني:

لم يهدف موران إلى قلب معايير الواقع المعيش، بل يهدف إلى قلب مبادئ التفكير، أي الانتقال من التبسيط المُختزل إلى التعقيد المُركب، وذلك لأن محاولة فهم العالم عن طريق منظومة التبسيط لا تواكب التطورات والاكتشافات العلمية.

وبما أن المستقبل يعتمد على العقل البشري، فقد غدى إصلاح العقول حيوى جدًا، وذلك لإصلاح الأفكار من أجل إنقاذ مستقبل البشرية[3].

وبناء على ذلك، رفض موران بأن تكون العقول حبيسة لموروثها البيولوجي، وإرثها الثقافي والخضوع للأوامر والمعتقدات والأساطير المفروضة. إذ إن «هناك أفكار تتحطم وأيديولوجيات تنفضح ... ومن الممكن للكثير من الأفراد أن يتحرروا من أوهامهم وأيديولوجياتهم، ويتحصنوا ضد أخطائهم السابقة»[4].

من أجل ذلك، قبل موران الحوار الدائم بين العاطفة – التي هي بدون ضبط عقلي تصير وهمًا– وبين العقل، لأن «فن الحياة ينطوي على إبحار دائم تحت قيادة العقل والعاطفة»[5].

---

(1) إدغار موران: هل نسير إلى الهاوية، ص 84.
(2) إدغار موران: المصدر نفسه، ص ص 60 – 62.
(3) إدغار موران: النهج إنسانية البشرية، ص 306.
(4) المصدر نفسه، ص ص 323 – 324.
)5(Edgar Morin, Science avec Conscience, op. cit., p. 22.

هذا ما جعله يؤكد على ضرورة أن نتعلم كيف نأمل في تحقيق ما يبدو غير مأمول، وأن نتعلم كيف نراهن على ما هو غير محتمل، أي ضرورة تحقيق اللايقين أكثر من اليقين.

إذاً تخلى موران عن ما هو "يقيني" حتمي، من أجل ما هو "لايقيني" لاحتمى، وأقر بأن «العقلية الحقة التي تؤدي إلى إصلاح الفكر من أجل إصلاح مستقبل الحياة هي العقلية المنفتحة التي تتدبر كل ما هو غامض، وتكون ناقدة لذاتها، وتعرف أن الفكر البشري لن يكون كلي العلم، لأن الواقع ينطوي على أسرار وألغاز، كما أن هذه العقلية لا تخص بعض الأذهان (العلمية والتقنية) دون أذهان أخرى»[1]. معنى هذا أن هذه العقلية لا تهتم بالقوى المادية فحسب دون القوى العقلية، بل تؤكد على أهمية هذه القوى الأخيرة في معالجتها للأمور.

يقول موران: «إن الفكر البشري يحمل في ذاته أسوأ الشرور؛ شرور عدم الفهم والعمى والجنون، لكنه ينطوي كذلك على إمكانية العقلنة والتبصر والرحمة... ينبغي أن نتحاشى الأسوأ من أجل الذهاب في الاتجاه الصحيح» [2]. وهو اتجاه العقل ذو الفكر السليم.

هكذا ينبغي للقرن الجديد –طبقًا لما أكده موران– من أن يمكِّن البشر من التحكم في عقولهم وهذا يتطلب وجود فكر يميِّز بين الأشياء ويربط بينهم، هذا لا يعني التخلي عن معرفة الأجزاء لصالح معرفة الكليات، ولا ترك التحليل لصالح التركيب، **لكن المطلوب** هو استثمار الاثنين معًا، وهذا ما يفرضه تطورات عصرنا الكوكبي[3].

وبهذا يطالبنا موران بالفكر المركب الذي هو مهمته؛ تغيير هوية العالم بهدف إصلاحها إلا أنه يدعونا بألا نكتفي "بالفكر" من أجل إصلاح الحياة، بل لابد من الإصلاح الأخلاقي "الإتيقي" من أجل أن تكون تصرفاتنا وأفعالنا حكيمة.

2- إصلاح الأخلاق "الإتيقا":

(1) هل نسير إلى الهاوية، ص ص 57 – 58.
(2) المصدر نفسه: ص 123.
(3) تربية المستقبل: مصدر سابق، ص ص 43 – 44.

«إن تقارب الأزمات هو الخطر الوحيد الأكبر الذي واجهته البشرية على الإطلاق، ومن ثم فإن الخطر الوشيك هو الإنسانية غير القادرة على بلوغ الإنسانية»[1]. هذا ما أكده موران. حيث إن الهيمنة والضغط والوحشية والعنف تتوطن وتتفاقم خطورتها فوق كوكب الأرض في حاضرنا، وهذا يمثل مشكلة كبيرة ليس لدينا حلاً جاهزًا لأجلها سوى **الأخلاق الإنسانية المحضة**، وهو ما يعنيه بقوله "الأنثروبو- أخلاقية".

وبناء على ذلك، فقد دعا موران إلى الأخلاق التي تفترض قرار واعٍ مستنير التي أساسها وعينا وفكرنا الإنساني المحض بهدف الأخذ بعين الاعتبار؛ الشرط الإنساني الذي هو في إطار وجودنا المركب الفرد، المجتمع، النوع الإنساني[2]. هذه الأخلاق تهدف إلى أنسنة الإنسان.

من هذا المنطلق لا تأتي الأخلاق التي دعا إليها موران من الدين أو من الدولة أو من المجتمع، وإنما من الإنسان ذاته الذى هو ليس الفرد وحده ولا المجتمع ولا الجنس البيولوجي، لكنه هو الثالوث المكوّن من هذه المصطلحات الثلاثة في تدخلها؛ تصبح القيم متعلقة بالفرد خلال مسؤولياته وكرامته وفضيلته، كما أنها متعلقة بالمجتمع والجنس البشري، ولاسيما في سياق العولمة بالمعنى الإيجابي لها[3]. وهو المعنى الذى نادى به موران، والذى يعزز مستقبل مشترك للبشر في جميع نواحي الحياة دون أن يقتلع الثقافات الخاصة ودون أن يوحِّد الهويات. نتيجة لذلك، أكد موران على ضرورة الأخذ بأخلاق الفهم والسعي نحو تطوير أخلاق التضامن. **الأولى** التي هي وسيلة وغاية التواصل الإنسان، فلا يمكن أن يكون هناك تقدم في إطار العلاقات بين الأفراد، الأمم، الثقافات بدون فهم متبادل. لهذا يجب إصلاح العقول للأهمية الحيوية للفهم[4]. هذا ما يجعلنا نتقبل اختلاف الأفراد والشعوب

---

(1) Edgar Morin: Stephane Hessel, the path to hope, pp. 1-2.

(2) إدغار موران: تربية المستقبل، ص 99.

(3) إدغار موران: أخلاقية التعقيد ومشكلة القيم في القرن الحادي والعشرين، ضمن كتاب القيم إلى أين؟ ترجمة زهيدة درويش جبور، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، قرطاج، تونس، 2005م، ص ص 103 – 104.

(4) تربية المستقبل، ص 97.

بعضهم البعض من حيث المحددات الأساسية التي ساهمت في بناء شخصياتهم مع الإعلاء من قيمة المشترك الإنساني بينهم، وهذا هو شرط تحقيق الفهم.

هذا ما أدركه موران في إطار فكره الفلسفي. إذ «لا تأخذ مقولة الذات معناها إلا داخل نسق بيئي (طبيعي – عائلي – اجتماعي ... إلخ)، وينبغي دمجها داخل ميتا نسق، وهذا يكشف عن انفتاح هائل غير قابل للتجاوز ... انفتاحًا على العالم ... انفتاحًا على تقدم محتمل للمعرفة»[1]. وهذا ما يسمى بالانفتاح الابستمولوجى، أى العلاقة بين الذات والموضوع.

أما النوع **الآخر** من الأخلاق التي سعى موران إلى تطويرها، هي أخلاق التضامن والتي تهدف إلى ضرورة أن نتحد معًا ونتضامن من أجل الحفاظ على هذا الكوكب. لذا رأى أن غياب المسؤولية والتضامن يؤدي إلى تدهور الحس الأخلاقي، فالمسؤولية بدون التضامن واللاأخلاقية يدعمان انتشار اللامبالاة والوضاعة، مما يؤدي إلى انحطاط أخلاقي ناتج عن تدهور مشترك للمسؤولية والتضامن[2].

وعلى المستوى العملي والتطبيقي؛ أكد موران أن «التقدم التقني والاقتصادي كانا مرتبطان بتخلف ثقافي وأخلاقي حتى وقتنا الحاضر»[3]. ومع بداية القرن الحادى و العشرين، ومع زيادة التعقيد[*] الأخلاقي الذي يعني الاعتراف "باللايقين"، حدث تبدّل وتغيّر مع تنامي الاستقلالية والمسؤولية الفردية أدى إلى محاولة تصور وإرساء العلاقة بين الأخلاق والعلم والسياسة، أي فك العزلةعن مسألة القيم. بمعنى ارتباط القيم بالمشكلات التي تطرحها التطورات المعاصرة في العلم والسياسة، والتي تؤدي هذه القيم إلى فرض قيود.

---

(1) إدغار موران: الفكر والمستقبل، مدخل إلى الفكر المركب، ترجمة: أحمد القصوار وآخرون، دار توبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2004م، ص 49.

(2) إدغار موران: السبيل لأجل مستقبل البشرية، ترجمة: بشير البعزاوي، منشورات الجمل، بيروت- بغداد، 2019م، ص 87.

(3) إدغار موران: النهج إنسانية البشرية الهوية البشرية، ص 259.

(*) التعقيد كما قلنا سابقًا أنها مرحلة ضرورية إذا أردنا التغيير، فكلما تعقدت المشكلة، كلما انفتح مجالاً للحل، وكلما تفاقمت الأزمات، كلما زادت المخاطر وفي نفس الوقت يحدث زيادة في فرص الحلول الجديدة الذي هو ممرًا لإمكانية التفكير، عبر اللايقينات، وعبر التناقضات.

إذ لم يكن بإمكاننا أن نفصل بين العلم والإتيقا التي أصبحت ضرورية في القرن الحادي والعشرين، ومن ثم نحتاج إلى أخلاق علمية جديدة تظهر في الفيزياء مع ظهور وتطور الأسلحة النووية، كما تظهر في البيولوجيا مع اكتشاف الحامض النووي والتلقيح الاصطناعي والأجنة وطفل الأنابيب والاستنساخ ومعالجة الخلايا الجذعية[1].

وفي هذا الإطار، نجد أيضًا ضرورة تغير العلاقة بين الأخلاق والسياسة، فلابد من أن تكون العلاقة تكاملية، وفي إطار وجودنا المركب، حيث لم تقتصر أخلاق موران السياسية على أفق ضيق، بل كانت أخلاقه السياسية كوكبية عالمية، فهو يتصدر بمفاهيمه كل الدول والشعوب التي عانت ويلات الحروب، فبالرغم من ديانته اليهودية؛ فإنه انتقد كثيرًا من السياسات العنصرية والقومية[2]. كذلك انتقد سياسة إسرائيل تجاه فلسطين وشعبها – كما ذكرت سابقًا–

بهذا يدعو بأخلاقه السياسية أن يصبح أصل الفرد هو الإنسانية فقط، وأن يتجاوز الحكومات، ويصبح وطن الفرد هو الأرض كلها، وبمحاربة التراكم تصبح القيم الإنسانية متجددة عند الحاجة إليها، وليست تاريخية متراكمة ومنغلقة حول ذاتها[3].

هذا ما نصبو إلى تحقيقه، إلا أن الباحثة ترى أن الحد من الجنوح إلى " الأنا" لا يتم إلا فى وجود القيم الأخلاقية الثابتة، والتى تأتى من الأديان السماوية.

لكن موران يؤكد بأن القيم الأخلاقية تجعلنا نحد من الجنوح إلى "الأنا" بإقتران الإصلاح الأخلاقي بالإصلاح بين "الأنا" و ال "نحن"، وهذا غير كافياً من وجهة نظر الباحثة.

3- الإصلاح بين "الأنا" و"النحن":

يقول موران: «إن الخلاص الوحيد من الأزمة هو أن يصير العدو أنا – الآخر/ والآخر – أنا ... أي إيقاظ ظهور الإنسانية التي تعلو على الأمم[1]. معنى هذا أنه ليس ثمة

(1) إدغار موران: السبيل لأجل مستقبل البشرية، ص ص 210 – 211.
(2) إدغار موران: ثقافة أوروبا وبربريتها، المجلد الأول، ترجمة محمد الهلالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2007م، ص 44.
(3) عبد الكامل نينة: إدغار موران نحو ثقافة وهوية أرضية (المجتمع الكوكبي)، الحوار المتمدن، العدد 11/20/ 2012م. https://m.ahewar.org

ذات بدون الآخر، سواء كان هذا "الآخر" هو الخصم الذي أتمرد عليه، أم كان هو الصديق الذي انجذب نحوه وأبادله الحب، ولا يستطيع كل منهما أن يعيش بدون الآخر.

هذا يعني أننا نشعر بأنفسنا، وذلك لأن داخل أي "ذات بشرية" إمكانية إيثار تصل إلى حد التضحية بالذات، ويمكن أن تثير أخوة وصداقة تدفع إلى "الآخر" منح الحياة والسعادة، كما يوجد داخل "الذات" أيضًا إمكانية "للأنا" تذهب إلى حد التضحية بكل شيء من أجل "الذات" نفسها[2].

وفي إطار مبدأ موران الفلسفي؛ والذي يُعد الفرد جزءاً من الكل، وفي الوقت نفسه يُعد الكل أجزاء من الفرد، هذا المبدأ يتيح لنا الانضمام إلى جماعة، إذ «ينتظم الأشخاص ذاتيًا خلال تعاملهم مع أشخاص آخرين، وبذلك يضم الـ"نحن" إلى مركز عالمنا، فنحن نرى "أنا" في "النحن"، والـ "نحن" في "أنا"، ذلك لأن الذات تنطوي على مبدأ الاندماج، وعندما تهيمن "الأنا" يتراجع الضمير "نحن"، وعندما يهيمن الضمير "نحن" تتراجع "الأنا"[3]. وفي هذه الأخيرة يمكن تقديم مبدأ النحن بدل التعصب "لأنا".

هذا يعني أن "نحن" هي مصدر الأخلاق، مما يجعلنا ألا نسكت عن مفهوم الحقد والتعالي والكراهية وفق الحضور في العالم وفي الآخرين وفي ذواتنا. الأمر الذي يتعلق بإثبات الحرية والمسؤولية لـ "أنا"، والاندماج مع "نحن" لمشاركة الآخر في العاطفة والصداقة والمحبة.

هنا يقول موران: «يتعين علينا الآن فصاعدًا أن نتعلم كيف نكون هنا فوق كوكبنا، ونعني أن نكون هنا؛ أن نتعلم كيف نعيش، كيف نتقاسم الأشياء بيننا، كيف نتواصل، كيف نتوحد فيما بيننا»[4].

إذاً؛ فإن إصلاح الحياة يحفِّز الذات البشرية على الانخراط داخل جماعة دون أن تفقد استقلاليتها من خلال مسؤولية "الأنا" والاندماج ب "نحن". وفي هذا يؤكد موران

---

(1) إدغار موران: إلى أن يسير العالم، مصدر سابق، ص 74.
(2) إدغار موران: السبيل لأجل مستقبل البشرية، ص ص 16 – 17.
(3) إدغار موران: النهج إنسانية البشرية الهوية البشرية، ص 91.
(4) إدغار موران: تربية المستقبل، ص 69.

«ضرورة اتصال الواحد بالمتعدد والتوحيد بينهما، لكن الواحد لن يذوب داخل المتعدد» [1]. هذا يعني بأنه من الممكن أن تتغذى كل ثقافة من ثقافات العالم ككل، وأن تدمج محل ثقافة بداخلها فضائل الثقافات الأخرى دون أن تفقد الأولى ثقافتها أو هويتها.

خلاصة القول، هو تأكيد موران على ضرورة سير الإنسانية في الاندماج والتشابك و التماسك والتعاون، وذلك بالالتقاء بالآخر والتعايش معه ومشاركته، وهذا هو طريقها الذى يجب أن تسير فيه حاضرًا ومستقبلاً.

إذاً فإن مصير كوكبنا في عقولنا، فما يحدث في كوكبنا من أزمات هو نتيجة للاستخدام السيئ للعقل، وفي الإبداع العقلي الذي يُستغل في مجال الشر، ودون اعتبار للآخر، لذا علينا بإصلاح العقول لكي نستطيع تصور المشكلات الكونية من أجل وضع الحلول، وهذا يحدث بترابط دروب الإصلاح فيما بينها من أجل أن تشكِّل السبيل نحو التغيير والإصلاح للأفضل.

هذا؛ ومن زاوية أخرى فقد أكد موران وبرؤيته الفلسفية أن الطريق الأول للإصلاح والذي يتمثل في إصلاح الفكر وسبيل الأخلاقيات؛ لم يفلح هذا الطريق وحده في القضاء على الهمجية البشرية، لهذا أكد على ضرورة وجود طريق آخر مكملاً له حتى يتسنى لنا استشراف المستقبل، أي الإطلال على المستقبل والنظر إليه من أعلى، كي استعد له فى الحاضر. وهذا هو موضوع مبحثنا الأخير.

[1] إدغار موران: الفكر والمستقبل، مدخل إلى الفكر المركب، مصدر سابق، ص 78.

المبحث الثالث

رؤية ورأي فى مستقبل الكوكب من أجل غدٍ أفضل

يحذرنا علم المستقبليات من استعمال الرأي القائم على التفكير العادي، لأن هذا الرأي يعتمد على معتقداته وأيديولوجياته وثقافته وشخصيته، لهذا يطالبنا علم المستقبليات بطريقة تفكير غير عادية، خالية من شبح المركزية[1]. هذا ما نجده عند فيلسوفنا المعاصر "موران" الذي أكد على ضرورة مواجهة الأزمات التي تنطوي على "لايقينات" وعلى "غير متوقعات" متوافقة ومتعالقة على الصعيد الكوكبي السريع مع ما فيها من اختلالات توازن وسلوكيات "فوضوية". ولحرصه على ذلك طالبنا بأن نصنع مستقبلنا قبل أن يصنعه غيرنا. ولكي يحدث ذلك أكد على ضرورة وضع سبل تعايش البشر مع بعضهم حاضرًا ومستقبلاً، وسبل التعامل مع قضايا العصر والمستقبل.

1- سبل التعايش مع بعضنا البعض:

يجب علينا أن نطمح نحو توفير سبل العيش على الأرض، ونحو تحسينها، ونحو فهمها، وألا نطمح نحو السيطرة على الأرض. هذا يحدث إذا ترسخ بداخلنا الوعي التربوي الثقافي، والوعي المدني الأرضي.

أ- الوعي التربوي الثقافي:

استنادًا لما يدعو إليه موران بأنسنة الإنسان، إلا أن الإنسانية لا تكتمل إلا بالتربية والثقافة[2]، هذا ما يكفل استمرار واستقرار المجتمع، وتطوره إلى الأفضل. لهذا لابد من النظر إلى التربية؛ ليس على أنها مهنة نعيش منها، بل بوصفها رسالة معاني وقيم سامية كالحب والتعاون والتماسك والإيثار ... إلخ. وهذه هي الغاية الأسمى التي ينبغي أن تتحقق من أجل وعي تربوي وثقافي لحياة أفضل.

من هنا ينطلق موران في معالجته للنظام التعليمي، والذي أكد بصدده على ضرورة أن يكون التدريس من أجل الحياة، أي أن تمد المدرسة؛ الإنسان منذ طفولته الأولى بطرق

---

(1) محمد زهران: علم المستقبل ومستقبل العلم .shorouknews.com
انظر أيضًا: عبد الله بن عبد الواحد الغامدي، يوليو 2020م، علم المستقبليات .alriyadh.com

(2) تربية المستقبل، ص 72.

تمكِّنه من تحقيق استقلاليته وفهم الآخر وتقبله ومواجهة كل مشكلاته التي يتعرض إليها في حياته.

ومن بين ثنايا البرامج والمخططات المستقبلية، أكد على ضرورة عدم إغفال التعليم التقني المتخصص الذي يبقى ضروريًا للحياة المهنية، بشرط ألا يستحوذ هذا النوع من التعليم على كل الاهتمام، لأننا في حاجة إلى إمكانية مواجهة قضايانا الرئيسة، والشمولية للفرد وللمجتمع وللجنس البيولوجي. وذلك هو الطريق الأمثل لتحديد الخلل والأزمات من أجل مستقبل أفضل.

ومن أجل ذلك، رفض موران انفصال الثقافة وما تحمله من بُعد إنساني عن البعد العلمي المتخصص. إذ يُعرف النظام التعليمي (ولاسيما الثانوي والعالي) تدفقًا كبيرًا للمكون التقني – الاقتصادي على حساب مكوِّن الأدب والفلسفة وعلم الاجتماع والتاريخ، الذي لا يُرى فيها إلا اللغو والثرثرة[1].

هكذا ينتصر المنطق الذي يتحرك وفق المعايير الاقتصادية على المعارف القادرة على خدمة رسالة الإنسان الحقة، والتي تؤثر فى حضارته وقيمه التي تعلي بما هو سامي في الحياة، كقيمة العائلة والجيران وغيرهما على حساب ثقافة الأنانية وسيادة النزعة الفردية وعدم الانتماء للوطن. إذ يؤكد موران: «أن من أهداف التربية والتعليم تقوية الشعور بالانتماء للوطن»[2]. وهذا ما نجده في مناهج مادة التاريخ.

وعليه، وطبقًا لفكره المركب، الذي يأخذ بالشمولية، فقد أكد على ضرورة أن يقام الفكر على تكامل التخصصات. حيث دعا إلى عدم فصل العلوم الطبيعية عن العلوم الإنسانية برؤيته التي لا تقبل تجميعنا وتنظيمنا لمعارف مشتتة[3].

هنا يوصي موران بضرورة تبني استراتيجية خاصة لكيفية إعداد الأبناء للمستقبل في ظل تحديات ومشكلات العصر القادم، والذي يعني عدم ترك هذا الأمر للعفوية[4].

---

(1) لتغطية هذه الفقرة وما قبلها انظر: تربية المستقبل، ص ص 39 : 42.
(2) تحديات القرن الحادي والعشرين، ص 111.
(3) تربية المستقبل، ص 39.
(4) إدغار موران: تحديان القرن الحادي والعشرين، ص 108.

وقد طبق موران فكرة المركب في سياق الشمولية؛ على الكائن البشري، فقد رأى أن الإنسان ليس كائناً ذا بُعد واحد، بل هو مخلوق يتميز بوحدته المعقدة والمركبة، حيث يجتمع فيه كل ما هو بيولوجي بما هو نفسي وبما هو اجتماعي.

إذ إن «الإنسان كائن بيولوجي وثقافي واجتماعي وسياسي، ولا يمكن الفصل بينهم أو اختزال واقعه الأكثر تعقيدًا في الواقع الأقل تعقيدًا ... لهذا فإن كل هذه المكونات لا يمكن أن توجد دون الأخرى»[1]. فلابد إذاً من أن ننظر إلى الكائن البشري نظرة شمولية دون تجزئته، فلا نرى سوى الكل وليس الجزء. إذ «يُعد الفرد جزءاً من الكل وفي الوقت نفسه يعد الكل جزء من الفرد»[2].

معنى هذا أن الخاص يغدو مجردًا عند عزله عن الكل الذي يدخله في تكوينه، والشمولي يغدو مجردًا عندما لا يكون سوى كل منفصل عن أجزائه. لهذا أوصانا موران بألا نجزىء معارفنا حتى لا يفقد الفكر قدرته الطبيعية على وضع المعارف داخل سياقها ودمجها داخل إطارها الطبيعي مما يؤدي إلى عدم إدراكنا الشمولي، وما يتتبعه من إضعاف الإحساس بالمسؤولية، ومن ثم إضعاف مبدأ التضامن، فكل واحد لا يستشعر علاقته مع مواطنيه[3]،

خلاصة لما سبق، لابد من استخدام أقصى الإمكانيات المتاحة في مختلف المجالات من حيث ما دعا إليه موران إلى أنسنة الإنسان، والنظر إليه في إطار وجوده المركب: الفرد؛ المجتمع؛ النوع البيولوجي. هنا ينظر إلى الثالوث المكوِّن من هذه المصطلحات في تداخلها. وفي إطار ما وصى به من حاجتنا إلى أجيال تتقن استخدام واستثمار ما اوتيت من إمكانات عقلية، أي قدرات عقلية وابتكارية وليست تلقينية. وذلك على المستوى الدولي والإقليمي.

ومع تجنب النزعة الأنانية أو الأخذ بالتوجهات السلبية للعولمة؛ يمكننا أن نصل إلى الوعي الثقافي للإنسان، وأن نرقى به بحلول بناءة مستقبلية لحل الأزمة الكوكبية.

---

(1) إدغار موران: الفكر والمستقبل، ص 61.
(2) إدغار موران: تربية المستقبل، ص ص 36 – 37.
(3) إدغار موران: المصدر نفسه، ص ص 39 – 40.

ونتاجًا لما سبق، ومن أجل مستقبل أفضل يدعونا موران إلى أن طريق الإنسانية والتي يجب أن نسير فيه مستقبلاً هو التماسك والاندماج، حيث إن التعقيد يضعنا في محنة غير يقينية، فهو يسمح لنا برؤية آليات غير محتملة محاولة لإصلاح ما كان في الماضي، ومن الممكن العثور عليه مرة أخرى في المستقبل، إلا أنه في المستقبل يكون من أجل ولادة مجتمع على نطاق عالمي[1]. إذ يترسخ بداخلنا الوعي المدني الأرضي.

الوعي المدني الأرضي:

أكد موران على أننا نتجه إلى الهاوية من أجل أن نقوم بقفزة حقيقية نحو الخلاص، ومن أجل أن يتحقق المجتمع العالمي في مجتمع للأمم والثقافات المتحدة ضد الموت ليصير عدم السقوط في الكارثة هو الخط الأحمر[2]. حيث يعمل الوعي على التقلص من الخزي الذي يُطال العالم، كما أنه يؤدي إلى ظهور المجتمع المدني العالمي.

بهذا ينبثق الأرض الوطن خلال التفكك والفوضى والكوارث من مدينة كوكبية، بأن **تحيط** بتلك الأجزاء المُفككة لا بأن **تحل** بهذه الأجزاء، وهذا هو الوعي الفردي الذي يتجاوز النزعة الفردية، فهو وعي ومواطنة كوكبية.

هنا يؤكد موران على ضرورة أن يتسم مفهوم الأرض الوطن؛ ليشمل الأوطان بشرط أن تحتفظ بخصوصيتها **لا** بأن تقضي على هذه الخصوصية، فالعلاقة بين الجنس البشري والفرد شرطها المواطنة الأرضية، وذلك لأن المواطن هو الذي يشعر بأنه مسؤول أو متضامن مع غيره[3].

بذلك تتضح رؤية موران المستقبلية في التوسع لكي تندمج العرقية والوطنية داخل الهوية الإنسانية لمواطني الأرض – الوطن دون أن تنفي ذاتها، وبرؤيته ومن منظوره

---

(1) Edgar Morin,: Restricted complexity, General complexity, Cnrs Emeritus Director Centre d'etudes trans., disciplinaires. Sociologice, Anthropologie, Histoire, 2006, p. 25.

(2) إدغار موران: هل نسير إلى الهاوية، ص ص 123 – 124.

(3) إدغار موران: أخلاقيات المستقبل وعلاقتها بالسياسة، ضمن كتاب القيم إلى أين؟ ترجمة: زهيدة درويش جبور، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، قرطاج، تونس، 2005م، ص 367.

الفلسفي يأمل في سياسة تخدم الكائن البشري غير مفصولة عن سياسة الحضارة، والتي تعمل جاهدة من أجل تحضر الأرض بوصفها بيتًا وحديقة للإنسانية[1].

هكذا تتضح الكوكبة التي هي مصير البشرية على هذا الكوكب، وقدرهم الذي يتمثل في التفاهم والحوارية والتماسك والتعاون، وبهذا تعمل **الكوكبة** على إعلاء من قيمة المجتمع والفرد بإسقاط الثوابت السياسية التي عاقت التقدم، ومن هنا تتحد جهود المجتمع بكل أفراده وطاقاته المادية والمعنوية من أجل توظيفها، مما يؤدي إلى التقارب بين أبناء المجتمع الواحد، ومن ثم التقارب في أسلوب الفكر للوصول إلى حلول جذرية لأزماتنا المعاصرة. هنا يقول موران: «سيتشكل مخلوق كوني من نوع ثالث ذو تعقيد كبير ... يضمن تألق مبادرات الأفراد والمجموعات، ويكفل خلال التألق؛ التكافل بين الأذهان، والاندماج الناجح للذكاءات الاصطناعية وعالم التقنيات، ويُدعى هذا النموذج بالإنسانية» [2].

الأمر الذي جعل موران يؤكد على ضرورة القضاء على العنف بالاعتماد على رجال الدين في نشر خطابات مناهضة للعنف تدعو لقيم الاحترام والتضامن بين جميع أفراد المجتمع، فضلا عن ترسيخ الحقوق الإنسانية بما فيها الحماية من كل أشكال العنف في الذهن منذ الصغر، وإدماجها في المناهج التعليمية. وذلك «لأن المجتمع الجديد يحتاج إلى سياسة لامذهبية لا تستخدم العنف ولا تجنده ولا تتعصب ولا تتحزب، توقظ المواهب وتوقد المشاعر، وتقترح المثل الأعلى في الممارسة والسلوك، كما أنها تُصلح ما يظهر من فساد وإفساد[3].

لهذا أكد موران بأن المستقبل سيصبح مشرقًا، والإنسانية نفسها تزدهر وتتفتح إذا تحقق هدفين هما: اعتبار الإنسان هو ذات العالم فينبغي له بموجب ذلك أن يتحكم في النهاية، أما الجانب الآخر من الإنسانية، فهو يقوم على تساوي سائر الأناسى في الكرامة، فهم جميعًا مستحقون على اختلافهم لقدر واحد من الاحترام، وهذه نظرية تحمل في ذاتها لا الحرية وحدها، بل والتحرير أيضًا[4].

---

(1) مصدر سابق، ص 67.
(2) النهج إنسانية البشرية الهوية البشرية، ص ص 302 – 303.
(3) عبد الوهاب جعفر: مقالات في الفكر الفلسفي المعاصر، مرجع سابق، ص 477.
(4) هل نسير إلى الهاوية، ص ص 38 – 39.

ويستطرد موران قائلاً: أن «هذا سيحدث في غاية البطء، كأن يتطلب تصاعدًا للأخطاء وحدوث كارثة- طبقًا لمبدأه اللايقين لكي تقع الصدمة الكهربية اللازمة ليحدث الوعي الإنساني، ويكون له القدرة على اتخاذ القرار»[1].

ولا ننسى أن نذكر رفض موران للديمقراطية القائمة على الحريات الفردية، ورؤيته للديمقراطية الحقة بأنها هي التي تسمح ببناء علاقة غنية مركبة بين الفرد- المجتمع، حيث يكون المجتمع والأفراد قادرين على الانفتاح والتعاون فيما بينهما[2].

إلا أننا نجد أن موران في مواضع أخرى من مؤلفاته يؤكد على الرغم من عدم وضوح رؤية المستقبل، إلا أننا بإمكاننا أن نتوقع مجيء ثلاثة احتمالات مجتمع عالمي – بشرية يصعُب السيطرة عليها- آلات يصعُب السيطرة عليها. هذه الصيرورات الثلاث التي تميل إلى مجتمع عالمي، وإلى آلة وبشر يصعب السيطرة عليهما مرتبطين بعضهم البعض ومتداخلين، لكن توجههم الموفق أو المشؤوم بإزاء البشرية لن يقُرر إلا في المستقبل[3].

وطبقًا لعلم المستقبليات الذي يوصي بوضع سيناريوهات للمستقبل نتيجة لوجود مخاطر في الحاضر، نجد موران يوافق بمبادرة رئيس سلوفينيا عام 2001م والذي تأسس على أثره مجتمع دولي أخلاقي وسياسي وعلمي، وكان هدفها مهمة التنبيه إلى المخاطرة الكبرى التي تهدد الإنسانية بهدف مواجهتها[4].

وقد أوصت المبادرة –نتيجة لقراءة الماضي والحاضر- بأن المجتمع العالمي لا يمكنه أن يخرج إلى النور إلا بجيش وشرطه دولية[5]. هذا ما جعل موران يُشير إلى ضرورة احتياج المجتمع إلى حكامه، وتفضيله بأن ننطلق من الأمم المتحدة التي تخلق هيأت كوكبية تتمتع بقدرات على (حل) المشكلات الحيوية (ودفع) المخاطر العظمى كالأسلحة النووية والبيولوجية وأنواع الإرهاب المختلفة، ومشكلة البنية والاقتصاد[6].

---

(1) المصدر السابق، ص ص 80 – 81.
(2) تربية المستقبل، ص ص 100 – 101.
(3) النهج إنسانية البشرية الهوية البشرية، ص 290.
(4) هل نسير إلى الهاوية، ص ص 71 – 72.
(5) المصدر نفسه، نفس الموضع.
(6) المصدر نفسه: ص ص 80 – 81.

هنا نجد تضارب في أقوال موران، والذى يظهر في مناداته بضرورة السعي إلى تحقيق مجتمع عالمي يحتاج إلى نبذ العنف وإيقاظ المشاعر الطيبة، كما نجده في مواضع أخرى من مؤلفاته ينادي بعدم خروج هذا المجتمع إلى النور إلا بجيش وشرطة دولية برعاية الأمم المتحدة التي يصفها بأنها تحل المشكلات وتدفع المخاطر. وهو في ذلك يدعو لحكومة عالمية موحدة بطريقة غير مباشرة.

ومن زاوية أخرى، نجده يحذرنا من الخطر الموجود في تعاون الدول الفائقة القوة، ويرى أن هذا الخطر كامن في تلاحم قوى الاستعباد السياسي والتكنولوجي والبيئي والمعلوماتى[1]. لهذا يدعونا إلى ضرورة وضع سبل **لتعاملنا** حاضرًا ومستقبلاً مع قضايا العصر.

2- سبل التعامل مع قضايا العصر:

يؤكد موران أن الذات والموضوع متداخلين في بعضهما البعض، وذلك طبقًا لفكره الفلسفي الشمولي، الذي لا يفلت من مبدأ اللايقين والمستمد من علم المستقبليات، أي أن الإنسان وما يحمل من ذات لابد من ارتباطه بما هو موضوعي، بمعنى ارتباطه بقضايا ومشكلات وأزمات عصره.

عندئذٍ تبدأ القدرة على "اللايقين"، والتى تتطلب مواجهة الازمات الموجودة فى عالمنا المعاصر، الذى هو "كل منظم" و "مخل للنظام" فى الوقت نفسه، وبتأكيده بضرورة ممارسة الحرية فى وضع يحتوى على نظام وفوصى فى آن واحد، يتطلب هذا الأمر ضرورة المحافظة على حرية العقل والتي هي حق طبيعي للإنسان وصفة مميزة له، والتي لابد من المحافظة عليها وتعزيزها بالقدرة على "اللايقين"، الذى يساعدنا على إتخاذ القرار.

وهنا يؤكد موران وصولنا إلى "اللايقين" حيث لا يمكن ممارسة الحرية إلا في وضع يحتوي على نظام وفوضى في آن واحد، فلابد من وجود حد أدنى من الاستقرار من أجل التمكين من الاختيار واتخاذ القرار، كما لابد من وجود حد أدنى من الفوضى والعشوائية، فالكثير من النظام يمنع الحرية، والكثير من الفوضى يحطمها، وهذا ما يمكننا من تهيئة

[1] إلى أين يسير العالم: ص 60.

استراتيجية.[1] مما يعنى وضع سيناريوهات للمستقبل تخص قضية أو حدث ما، بأن نقوم بعمل قائمة بكل العوامل المؤثرة والمتأثرة بهذه القضية أو الحدث، وهذا يتطلب وجود خبراء في مختلف العلوم؛ كعلم الاجتماع والاقتصاد والتكنولوجيا والسياسة والمجالات العلمية المتعلقة بالقضية أو الحدث[2]. هذا ما يتفق مع علم المستقبليات الذي تتلاقى فيه جميع العلوم.

ولا يفوتنا أن ننوه بأن الاستراتيجية تستند إلى معلومات عن الماضي والحاضر، ومن الممكن أن نجد مواطن للتفكير حول المستقبل في تطوير الاستراتيجية خلال إعادة صياغة المفهوم لعملية التخطيط الاستراتيجي الذى هو دراسة الواقع بكل أبعاده و مظاهره (البيئة الداخلية والخارجية) من حيث عناصر القوة والضعف وبهذا نمر بمراحل ثلاث: التفكير، واتخاذ القرار، والتنفيذ.

فلا يعني دراسة قضية ما؛ من قِبل علم المستقبليات؛ التخلي عن ماضي هذه القضية، هذا الماضي هو الذي يمنح الحاضر والمستقبل طريق اكتشاف المستقبل، وتشخيص الخيارات المتاحة بكفاءة عالية. فالماضي يعيننا على إدراك مقدار التغير الذي حدث الآن، مما يجعل أزمات اليوم تبدو أقل ترويعًا وأكثر وضوحًا[3]. هذا ما تقوم به الدراسات المستقبلية في مختلف قضايا وأحداث الواقع المعيش، هذه الدراسات تثير تساؤلات مستقبلية لقضايا ما، حتى يتسنى لنا وضع سيناريوهات مستقبلية من قِبل الخبراء.

ومن هذه القضايا التي طرحها موران طبقًا لنظرية التعقيد –التي هي مرحلة ضرورية يجب حدوثها إذا أردنا التغيير، فهي التحدي، وهي ممرًا لإمكانية التفكير في القضية المطروحة عبر التناقضات وعبر "اللايقينات" –والتي لها أهمية كبيرة – طبقا لعلم المستقبليات – على المستوى الدولي والإقليمي هي: **قضية تدهور البيئة، قضية تغير المناخ، قضية الثورة المعلوماتية**، وكان الهدف من طرح هذه القضايا هو التصدي لها بطرح تساؤلات بصدد مخاطر كل قضية على حدة؛ فإذا لم يفعل العالم شيئًا بصدد هذه القضايا أو إذا فعل شيئاً

---

(1) Edgar Morin: Science avec conscience, op. cit., p. 24.

(2) محمد زهران: علم المستقبل، مستقبل العلم shorouknews.com

(3) حسام حاضري: استشراف المستقبل، انحراف المسار ummah.futures.net

بصددها، ماذا سيحدث؟ وإذا فعل ما هو أسوأ من الأن أوفعل ما هو أفصل من الأن، ماذا سيحدث فى كلتا الحالتين؟ وهذا يتم بناء على السيناريوهات الماضية والحاضرة من أجل بناء سيناريوهات مستقبلية للتصدي لهذه الأزمات، حيث تساعدنا الدراسات المستقبلية لهذه القضايا لوضع سيناريوهات عدة للأحداث المحتمل حدوثها، والتي تكون أقرب إلى الواقع، هذه السيناريوهات تكون مُدعمة بدراسات وتفسيرات وتبريرات من خبراء، ربما يتحقق بعضها أو إحداها، وربما لا يتحقق منها شيء.

يقول موران: «إن العهد الكوكبي يقتضي وضع كل شيء في السياق الكوكبي»[1].

وقد أعطى موران سبلاً لكيفية التعامل مع كل قضية حتى يتسنى لنا حلولاً لها في إطار فكره الفلسفي التركيبي، الشمولي، اللايقيني.

فبصدد **قضية تدهور البيئة** حدد مظاهر هذا التدهور وخطورته في الحاضر والمستقبل على المستوى العالمي والإقليمي، حيث وضح أن هذه المظاهر انعكست على حياة الإنسان وعلى جسمه على هيئة مواد سامة تؤدي إلى التلوث وانتشار الكثير من المشكلات البيئية والأمراض. وعليه وضح المخاطر الناتجة عنها.

وطبقًا لفكرة المركب ونظرية التعقيد، فكما يخرج النظام من إثارة الفوضى، كذلك تخرج **حل** قضية تلوث البيئة من إثارة مشكلات التلوث.

من هنا أوصى موران ببناء سيناريوهات مستقبلية مختلفة بصدد هذه القضية وهذا يتطلب تحديد الآليات اللازمة للتنمية خلال عشرات الدراسات العلمية والأبحاث التي تناولت هذه القضية، وذلك خلال عقد أو عقدين حتى يتسنى لنا بناء سيناريوهات للأحداث المحتمل حدوثها، والتي تكون أقرب إلى الواقع. وعلى سبيل المثال نجده على المستوى الإقليمي؛ اتخذ مصر نموذجًا في رؤيتها 2030، التي جعلت المجتمع المصري يستشرف مستقبله الذي يعي أهميته وأبعاده من حيث تحولاته وتطوراته وتأثيراته على حياته كأفراد وجماعات، هذا يتطلب مراجعة متخذي القرار التنموي للتوجهات والرؤى والبرامج التنفيذية بهدف تحسين الأداء، ومن

[1] إدغار موران: هل نسير إلى الهاوية، ص 53.

ثم الإسراع بتحقيق الأهداف التنموية[1]. وبهذا تساعدنا الدراسات المستقبلية إلى صنع مستقبل أفضل بصدد قضايا وأزمات العصر.

أما إذا كان الفعل بصدد هذه القضية لما هو أسوأ من الآن، أي إذا استمرت قضية التلوث تتفاقم، فهذا من سوء حظ البشرية، هذا ما أكده موران مما جعله يتطرق إلى **قضية تغير المناخ** فقد أكد على أن تزامن استمرار انتشار التلوث البيئي – سواء الغذائي أم المائي أم الهوائي– مع تغيرات المناخ سوف يؤدي إلى فتك الزراعة، مما يؤدي إلى ازدياد المجاعة عالميًا، فإذا حدث تلوث سريع للهواء مع ذوبان الجليد في القطب الشمالي خلال السنوات القادمة، فإن المجاعات التي سوف يشهدها العالم ستكون أشد فتكًا من أي مجاعة سبقت[2]. هذا على المستوى العالمي.

أما على المستوى الإقليمي، فقد أخذ مصر نموذجًا، ووضح أن ارتفاع سطح البحر الناتج عن ارتفاع حرارة الأرض في العالم، سوف يؤدي إلى مخاطر تصل إلى غرق المنطقة حتى ثلث الدلتا[3]. أي يؤدي تغير المناخ إلى غرق معظم المدن الساحلية في مصر، وهذا هو التدهور الواضح الذي يزيد حدوثه يومًا بعد يوم.

وبهذا فإن هذه القضايا ما هي إلا اضطرابات تؤدي إلى انحراف يتخلله عدم يقين، وهنا نحاول –طبقًا لعلم المستقبليات– إيجاد حلولاً لهذه القضايا حتى يتسنى لنا التغلب عليها بوضع سيناريوهات محتملة لاتخاذ القرار المناسب.

هذا ما نجده في رؤية مصر 2050 التنموية لمجابهة هذا الخطر القادم بصدد تغير المناخ، وهنا أوصى موران بضرورة التفكير بشكل جاد في هذه القضية لما لها من تأثير سلبي على المجتمع المصري[4]، ولاسيما في ظل عدم التزام الدول الكبرى بمسؤولياتها تجاه قضايا المناخ، حيث باتت الحاجة إلى رؤى وأفكار جديدة إبداعية ومبتكرة مطلبًا ملحًا للإنقاذ من مخاطرها.

---

(1) إدغار موران: السبيل لأجل مستقبل البشرية، ص 268.
(2) تحديان القرن الحادي والعشرين، ج1، ص ص 411 – 412.
(3) المصدر نفسه، ص 388.
(4) المصدر نفسه، ص 388.

أما بصدد قضية الثورة العلمية والمعلوماتية، فقد أكد موران أن هذه الثورة اكتسحت العالم في مجال تطوير الأجيال الجديدة من الحاسب الآلي والغوص عميقًا في الكون والمستجدات المعلوماتية والاتصالية التي توشك أن تفتح آفاق معرفية لامتناهية للإنسان المعاصر هذا على المستوى العالمى.

أما على المستوى الإقليمي – مصر نموذجًا– حذر موران من فيروس الكمبيوتر، حيث أفاد جازمًا أنه خلال السنوات القادمة القريبة سوف يتسبب هذا الفيروس في كارثة، لأنه سيفسد كل البرمجيات software، الذي يضم كل حسابات البنوك والبورصات[1]. ويستطرد قائلاً: بأن كل العلماء في إنجلترا وأمريكا يؤكدون على حدث ذلك بنسبة 100%[2].

هنا أوصى موران بأن كل ما يمكن أن يتقدم به العلم اليوم هو أن يسعى إلى كيفية الإقلال من الأضرار التي سوف تحدث مستقبلاً.

إلا أن ثمة انتقاد يمكن أن يوجه إلى موران بصدد حديثه عن الثورة المعلوماتية، والتي انتشرت في مصر، وإفادته بما قاله علماء إنجلترا وأمريكا، هنا لم يتحدث بمبدأ "اللايقين" – الذي طبقه على الواقع الحياتي بأكمله– فأصبح أقوالهم حدوثها يقينًا ولاسيما أنه لم يعلق عليها من منظوره الفلسفى.

ومن المتعارف عليه أن هذه الفيروسات التي تخص الكمبيوتر ما هي سوى تفكير مجموعة من أفراد ذوي نوايا وأفكار سيئة؛ تقوم باختراع برمجيات معينة لاختراق وتدمير هذه الأجهزة الكمبيوترية لغرض ما سواء كان هذا الغرض هو السيطرة على المعلومات أم إفسادها لإسقاط المنظومة الاقتصادية للدولة. إذاً هذا الفعل يقينى وليس لايقيني هذا خلافاً لما نادى به.

ولا ننسى تأكيده على إدخال سمات حيوية إلى الآلات، وإدخال سمات الذكاء البشري إلى الذكاء الاصطناعي، وإدخال سمات اصطناعية إلى الجسم البشري[3].

---

(1) المصدر نفسه، ص 389.
(2) المصدر نفسه: نفس الموضع.
(3) المصدر نفسه، ص 291.

ويمكننا بذلك أن نوجه نقدًا في أن أي محاولة في إدخال هذا الجسم الاصطناعي داخل الجسم البشري السليم سوف يكون له تأثيرًا سيئًا وسلبيًا على الجسم البشري، وذلك طبقًا لما جاء في كتاب الله ﴿ **لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ** ﴾ مما يعني أن أية إضافة على الإنسان سوف تفسده.

ومن حيث توقعه بأن الحواسيب الآلية المعقدة ستظهر بعد أن تكف عن الطاعة المشروطة إلى البرمجيات الثنائية، وسيكون بإمكانها أن تصبح لامساعدات فحسب، بل تصبح أيضًا معاونات قيمات للعقل البشري الذي يمكن أن يناقشها ويحاورها[1].

هنا يمكننا بأن نوجه نقدًا مباشرًا لأقوال موران، حيث أن بلوغ هذه الحواسيب إلى التعقيدات التي ذكرها لا يمكن أن يتم إلا بمجموعة من الأوامر والبرمجيات التي توجه هذه الحواسيب لما يراد فعله كالإتلاف أو التدمير وغيرهما، فهذه الحواسيب مهما بلغت تعقيداتها لن تستطيع التصرف من تلقاء ذاتها، فهي تعتمد على ما يمليه لها التفكير البشري من أوامر. وعلى ذلك فحينما نحاورها وترد علينا يكون ذلك ببرمجتها برمجة معينة للرد في نطاق محدودية برمجياتها، حيث لا يمكنها السيطرة علينا إلا ببرمجيات مسبقة تدفعها نحو هذا الاتجاه.

خلاصة القول؛ بالرغم من إنتقادنا لبعض الإمور عند موران، إلا أننا نؤيدة فى سعيه إلى كيفية الاقلال من المخاطر التى سوف تحدث مستقبلا، ووصاياه التى تبنى على أساس مبدأه الفلسفى طبقا لرؤية إستراتيجية بسبب مخاطر لمجموعة من القصايا يعانى منها كوكبنا الأرضى، وتُبني على دراسات عميقة للماضي والحاضر للوصول إلى توقعات لما سيؤول إليه الحال في المستقبل.

[1] تحديات القرن الحادي والعشرين، المصدر نفسه، ص 292.

الخاتـمة:

بعد رحلة البحث في فكر موران ورؤيته بصدد أزمات كوكبنا الأرضي ومستقبله، خرجت الباحثة بنتائج وهي إجابات عن الأسئلة التي تمثِّل تساؤلات البحث، والتي طُرحت في مقدمته، فاتضح لنا ما يلي:

1- لا يعنى موران بالأزمة؛ وقوع حدث سلبي يشكِّل حاجزًا أمام التقدم، بل أخذت رؤيته عن الأزمة بُعدًا كوكبيًا يشهده الإنسان، فهو لم يربطها بالثورة أو التقهقر فحسب، بل يربطها أيضًا بالخطر الناتج عن مفهوم التطور أو التقدم أيضًا، فهي اللحظة التي يظهر فيه غياب اليقين بالتزامن مع اضطراب ما، وبذلك تعني الأزمة؛ القرار، بعد التردد والاضطراب، من أجل التغيير.

2- لم يقدم موران وصفات جاهزة لتلافي الأزمات المعاصرة، ولم يضع حلولاً حاسمة لهذه الأزمات سواء في الحاضر أم في المستقبل، ولم تعتمد وصاياه على ما يسمى بالحاسة السادسة، بل أن كل ما قدمه موران هو مساهمته في جعل الإنسان يفكر بطريقة صحيحة للتغلب على الأزمات المحيطة به والمؤثرة فيه سلبًا طبقا لمبدأه الفلسفى.

3- وعليه؛ فقد أكد موران أن أسباب الأزمة الكوكبية هو إدخال عنصر اللايقين في الواقع على كل ما هو ذو بعد أزماتي كالآثار السلبية لتطبيقات العلم والآثار السلبية للفردية، مما ينتج عنه الاتجاه نحو العنف والإرهاب والحروب فضلا عن الاتجاه نحو التوجهات السلبية للعولمة.

4- استنادًا لما سبق، فإن مبدأ موران يقوم فى إطار أسس وأهداف علم المستقبليات الذي يختص بالمحتمل والممكن والمفضل من الأحداث المستقبلية، والتي غالبًا ما يتواجد بها احتمالية "لا يقين" كبيرة لابد من تحديده حتى يتسنى لنا تقليصه، وذلك لأنه يؤدي إلى عدم استقرار في كوكبنا الأرضي، وهذا يوضح أن موران ذو تفكير حر، وليس مقيداً بمذهب معين.

5- يكشف لنا هذا البحث عن وجود اتصال بين أفكار موران الفلسفية وصلاحتها في الواقع المعيش، ولاسيما فكرته عن اللايقين في إطار الشمولية التي تقوم على الكلية في إطار سياق الكل وعلاقته بالجزء.

وبذلك ينتقل موران من التبسيط المختزل الذي لا يواكب التطورات والاكتشافات العلمية إلى التعقيد المركب الذي يؤول إلى التواصل والتفاعل بين الثقافات من أجل الوصول إلى الكوكبة، وما تؤول إليه من صفات حميدة ينبغي أن يتسم بها الكائن البشري.

6- وطبقًا لمبدأ الشمول، فإن إصلاح الحياة –وما تحمل من مجالات سياسية واقتصادية وعلمية واجتماعية، لابد وأن تكون مترابطة ومتفاعلة – نتاجًا لإصلاح الفكر، وإصلاح الأخلاق"الإتيقا" والتى هى أساسها وعينا وفكرنا الإنسانى المحض، والإصلاح بين "الأنا" وال "نحن"، والتى هى نتيجة للإستخدام الجيد للعقل، أي أن جميع هذه الإصلاحات تكون نتاجًا لإصلاح العقل.

وبما أن المستقبل يعتمد على العقل البشري، فلابد من أن يتجه العقل ذو الفكر السليم اتجاهًا صحيحًا، وأن يعي حدود هذه الإصلاحات من أجل إنقاذ مستقبل البشرية.

7- لم يكتفِ موران بإصلاح العقول من أجل إصلاح الحياة، فقد رأى أن **هذا الطريق وحده لم يفلح**، بل لابد معه –لكي يتسنى لنا الإطلال على المستقبل، أي استشراف المستقبل– من وجود الوعي التربوي الثقافي؛ بجانب الوعي المدني الأرضي الذي ينظر إلى الإنسان في إطار الثالوث المكوِّن من وجوده المركب: الفرد؛ المجتمع؛ النوع الإنساني، أي أن ننظر إلى هذه المصطلحات في تداخلها وترابطها، حتى نصل إلى أنسنة الإنسان.

وبالرغم من بعض الانتقادات التى وجهتها الباحثة بصدد بعض القضايا – كما وضحت سابقاً– إلا أنه بدعوته إلى أنسنة الإنسان فإن فكره يتسم بتأثيره الايجابى وبرؤية ثاقبة ولاسيما عندما دعى إلى **مرحلة الكوكبة** وما تؤول إليه من تماسك وتعاون وحوارية، وهذا يعنى أن الإنسان وما يحمل من ذات لابد من ارتباطه بما هو موضوعي، ذلك لأن الإنسان ليس كائن ذا بُعد واحد، بل هو مخلوق يتميز بوحدته المعقدة والمركبة، حيث يجتمع فيه كل ما هو بيولوجي بما هو نفسي بما هو اجتماعي بما هو سياسي حتى

يتسنى له التعامل مع قضايا وأزمات عصره، طبقًا لفكرة الشمول التي لا تفلت من مبدأ "اللايقين" المستمد من علم المستقبليات.

8- أكد موران بضرورة أن يمارس الإنسان الحرية، التي تسمح ببناء علاقة غنية مركبة بين الفرد – المجتمع، إذ يكون المجتمع والأفراد قادرين على الانفتاح والتعاون فيما بينهما، عندئذٍ تبدأ حرية العقل الذي يساعدنا في اتخاذ القرار المناسب.

إذ لابد من حد أدنى من الاستقرار من أجل التمكين من الاختيار واتخاذ القرار في أي حدث أو قضية، مع وجود حد أدنى من الفوضى والعشوائية، فالكثير من النظام يمنع الحرية، والكثير من الفوضى يحطمها، هنا نصل إلى "اللايقين" الذي يمكّننا من تهيئة استراتيجية، أي وضع سيناريوهات للمستقبل تكون على هيئة عمل قائم بكل العوامل المؤثرة والمتأثرة بهذا الحدث أو القضية.

وهذا يتطلب وجود خبراء في مختلف العلوم، بجانب المجالات العلمية المتعلقة بالقضية أو الحدث وهذا، ما يتفق مع علم المستقبليات الذي تتلاقى فيه جميع العلوم طبقًا لمبدأ الشمول الذي نادى به موران.

9- هكذا تتضح مساهمة موران في علم المستقبليات في انفتاحه على العالم في صورته الشمولية الكلية، والتي تهدف إلى معرفة المستقبل بالاستشراف إليه وفق رؤية استراتيجية معرفية تبدأ خطواتها فى إطفاء الطابع الإنسانى على العلاقات والمصالح والأزمات، ثم تسعى لدراسة الحاضر وتحليله وتفسيره وربط عناصره ورموزه من أجل التنبؤ بما يحمله المستقبل من أحداث وأفكار جديدة التى من الممكن أن تخدم المجتمع أو تجعله على استعداد لأي مخاطرة محتملة، ومن ثم تساهم في اتخاذ قرارات صائبة ورشيدة.

10- هذا لا يعني استغناء موران عن الماضي، بل أنه أكد على ضرورة النظر إلى الماضى بعين القارئ المدقق لاستخلاص العبرة منه دون الإنخراط داخله، وهو بهذا لم يلغ الماضي، بل ألغى عقلية الماضي.

وخلاصة القول يتضح أنه بالنظر إلى "اليقين" الآتى من تجارب الماضى، وبمتابعة مخاطر الحاضر، نصطدم بمرحلة التعقيد وهى مرحلة نمر بها من خلال "اللايقين" إذا أردنا التغيير،

حيث كلما تفاقمت الأزمات و المشكلات و زادت المخاطر؛ كلما زادت فرص الحلول الجديدة لمختلف القضايا فى المستقبل، هذا ما يساعدنا على وضع إستراتيجية مستمده من معلومات عن الماضى والحاضر تمكننا من دراسة الواقع بكل أبعاده ومظاهره و بيئتة الداخلية والخارجية من حيث القوة والضعف، مما يُسهِل علينا إستشراف المستقبل، مع الأخذ فى الإعتبار الصعوبات والمخاطر التى تطرحها هذه الإستراتيجية، وهذا لا يتم إلا من خلال مراحل ثلاث وهي التفكير، اتخاذ القرار، التنفيذ. من أجل الوصول إلى مستقبل أفضل للبشرية جمعاء.

قائمة المراجع

أولاً– المصادر الأجنبية:

1- Morin Edgar: complex thinking for a complex world −About reductionism, Disjunction and systemism, center. National de Recherche scientifique (Cnrs), volume 2, Lssuel, 2014.
2- Morin Edgar: For acrisiology, Translated from French by theirry C. Pauchant, HEC, university of Montréal, Canada, August, 1992.
3- Morin Edgar,: La Nature de la Nature, edition du seuil, paris, 1977.
4- Morin Edgar,: Restricted complexity, General complexity, Cnrs Emeritus dicrector centre d'etudes trans. disciplinaires. Sociologice, Anthropologie, histoire, 2006.
5- Morin Edgar,: Science avec conscience, librairie Artheme Fayard, Edition du seuil, 1990.
6- Morin Edgar,: Stephane Hessel, The path to Hope, translated from the french by antony shugaar, libarary of congress cataloging – in – publication data Hessel, stephane, the united states of America, 2011.

ثانيًا– المصادر العربية:

1- إدغار موران: أخلاقية التعقيد ومشكلة القيم في القرن الحادي والعشرين، ضمن كتاب القيم إلى أين؟ ترجمة زهيدة درويش جبور، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، قرطاج، تونس، 2005م.
2- إدغار موران: أخلاقيات المستقبل وعلاقتها بالسياسة، ضمن كتاب القيم إلى أين؟ ترجمة: زهيدة درويش جبور، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، قرطاج، تونس، 2019م.
3- إدغار موران: السبيل لأجل مستقبل البشرية، ترجمة: بشير البعزاوي، منشورات الجمل، بيروت – بغداد، 2019م.
4- إدغار موران: الفكر والمستقبل، مدخل إلى الفكر المركب، ترجمة أحمد القصوار وآخرون، دار توبقال للنشر، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2004م.

5- إدغار موران: النهج إنسانية البشرية الهوية البشرية، ترجمة هناء صبحي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، الإمارات، 2009م.

6- إدغار موران: إلى أين يسير العالم، ترجمة: أحمد العلمي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2009م.

7- إدغار موران: تحديات القرن الحادي والعشرين، تواصل المعارف العلمية، ج2، ترجمة: حسين شريف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2001م.

8- إدغار موران: تربية المستقبل، المعارف السبع الضرورية لتربية المستقبل، ترجمة: عزيز لرزق وآخرون، منشورات اليونسكو، 2002م.

9- إدغار موران: ثقافة أوروبا وبربريتها، المجلد الأول، ترجمة: محمد الهلالي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 2007م.

10- إدغار موران، جان بودرياد: عنف العالم، ترجمة: عزيز توما، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، اللاذقية، سوريا، 2005م.

11- إدغار موران: هل نسير إلى الهاوية، ترجمة عبد الرحيم حزل، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2012م.

ثالثاً- المراجع العربية والمترجمة:

1- إميل برييه: اتجاهات الفلسفة المعاصرة، ترجمة: محمود قاسم، الألف كتاب، "الكتاب الأول، عدد 10"، دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع، القاهرة، 1956م.

2- زكريا إبراهيم: دراسات في الفلسفة المعاصرة، مكتبة مصر، القاهرة، 1968م.

3- عبد الوهاب جعفر: مقالات في الفكر الفلسفي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990م.

4- فضل الله إسماعيل: العولمة السياسية انعكاساتها – كيفية التعامل معها، مكتبة بستان المعرفة، ط1، كفر الدوار، مصر، 2000م.

5- محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 1997م.

6- محمد مهران رشوان: مدخل لدراسة الفلسفة المعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1984م.

رابعاً- مراجع عبر الموقع الإلكتروني:

1- حسام حاضري: استشرف المستقبل: إنحراف المسار Ummah.futures.net.

2- عبد الله بن عبد الواحد الغامدي: علم المستقبليات، الرياض، 20 يوليو، 2020م. alriyadh.com.

3- عبد الكامل نينة: إدغار موران نحو ثقافة وهوية أرضية (المجتمع الكوكبي)، الحوار المتمدن، العدد6253، 2012/11/20. http://m.ahewar.org.

4- محمد زهران: علم المستقبليات ومستقبل العلم shorouk.com.